فالانتفاضة الفلسطينية، بعد أقل من عام على انطلاقتها، «اوجدت وضعاً استراتيجياً جديداً في المنطقة»[٢]. ولعل ذلك يرجع الى ان الانتفاضة لم تكشف جوانب القوة لدى الشعب الفلسطيني فحسب، بل، وربما بدرجة أكثر أهمية، كشفت جوانب الضعف البنيوي في الحالة الاسرائيلية. فللمرة الاولى، خلال عقدين ونيف من سيطرة اسرائيل على الضفة والقطاع، «يثبت الفلسطينيون انه يمكن ازعاج جيش كامل، وارباك نظام الحياة، طوال أيام متواصلة، بوسائل بسيطة من العصيان: حجارة واطارات سيارات واضراب عام...»[٣].

طبيعة الانتفاضة وخصائصها

يعكس الارتباك الاسرائيلي في التعامل مع الانتفاضة الشعبية الفلسطينية ارتباكاً أشد في فهم الانتفاضة واستيعاب آلياتها. ولعل تفرد الانتفاضة من حيث سماتها الخاصة، في سياق الصراع العربي ـ الاسرائيلي، يجعل تصنيفها والتعامل معها مهمّة معقّدة. فهي، من منظور معظم المحللين الاسرائيليين، حرب، ولكن، أي نوع من الحروب هي ؟ كتب المعلق العسكري الاسرائيلي يورام بيري: « ان صعوبة تصنيف هذه الحرب وفهمها ليست أمراً عفوياً. فهذه حرب تختلف عن كل الحروب الست السابقة لها. انها حرب من نوع جديد، لم يعرفه الجيش الاسرائيلي من ذي قبل. فهي تختلف عن الحروب التي خاضها الجيش ضد الجيوش النظامية للدول العربية؛ وتختلف، أيضاً، عن الحرب ضد ميليشيات م.ت.ف. أو حركة ' أمل ' أو الدروز في لبنان. كما ان اوجه الشبه بينها وبين احداث ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩، ضعيفة جداً»[٤]. ويحاول بيري ان يتلمس السمات الخاصة لهذه الحرب على النحو التالي: «١ ـ انها حرب، يعتبرها المحاربون فيها حرب تحرر وطني ضد محتل اجنبي غير شرعي. ٢ ـ انها ليست حرباً نظامية، وانما حرب عصابات تتبنى الاستراتيجية المضادة للقوة المسيطرة. ٣ ـ وبقدر ما هي حرب ضد قوة اجنبية، فهي، ايضاً، ثورة اجتماعية للمجتمع الواقع تحت الاحتلال. ٤ ـ وأخيراً، انها حرب سياسية، الهدف من ورائها ليس تدمير تشكيلات العدو، أو احتلال أرض، وانما الهدف هو الرأي العام الدولي، والسكان الرازحون تحت الاحتلال، والتجمّعات السكانية في العالم»[٥].

ورأى المعلق العسكري الاسرائيلي زئيف شيف ان ما يجرى، حالياً، في قطاع غزة والضفة الغربية، «انما هو حرب استنزاف جديدة. انها حرب استنزاف من نوع آخر لم نعهده من قبل، خلال جميع حروبنا. انها مثل كل حرب، موجهة، بالدرجة الاولى، ضد القوات المسلحة للدولة، ولكن ليس ضد الجيش الاسرائيلي وحده؛ فالمستهدف انما هو الجيش الاسرائيلي والجمهور بأسره ـ الشعب. وكما واجهنا حرب الاستنزاف في بداية السبعينات في جبهة قناة السويس، وفي مرتفعات الجولان وغور الاردن، فان هذه الحرب تنطوي على تدمير كبير. وعلى الرغم من أنه لم تسقط طوال الاضطرابات ـ ولحسن حظنا ـ ضحية اسرائيلية واحدة، جندي أو مواطن حتى الآن [نشرت مقالة شيف في ١٩٨٨/٢/١٢]، فان للحرب ثمناً. ولا اتكلم، فقط، عن الثمن على الساحة الدولية، وانما في المجال السياسي، والرأي العام أيضاً»[٦].

أما المعلّق العسكري لصحيفة «يديعوت أحرونوت»، رون بن ـ يشاي، فوصف الانتفاضة الفلسطينية بأنها «حرب عصابات شعبية غير مسلّحة؛ تهدف الى تحقيق أهداف معادية لاسرائيل. ويمكن تسميتها، أيضاً، بأنها حرب عصابات مدنية من طراز جديد في العالم، تتميز بما يلي: ١ ـ تدخل كثيف لوسائل الاعلام في القتال، سواء بوجودها على ساحة المعركة، أو بسبب تأثيرها في نجاح